**عنوان البحث:**

**دور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام**

 **(رؤية مقترحة)**

تقديم الباحثة

أروى بنت عبد الرّحمن بن محمّد البرادعي

 **دكتوراة الأصول الإسلامية للتربية بجامعة أم القرى**

**1444**

بسم الله الرحمن الرحيم

 المستخلص

 الإطار العام للدراسة

**اسم الباحثة:** أروى بنت عبد الرحمن البرادعي

**عنوان البحث:** دور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام (رؤية مقترحة).

**أهداف البحث:** تمثّلت أهداف البحث فيما يلي:

1. التعرف على الإطار المعرفي للحركات التنصيرية.
2. بناء رؤية مقترحة لدور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام.

**منهج الدراسة:** اقتضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفي، وإجراءات تطبيق هذا المنهج تتمثل في دراسة الواقع وهي ظاهرة التنصير من خلال الكتب التي تناولت التنصير عبر التاريخ ووسائله وأهدافه، ودراسة وسائل الإعلام والنظريات التي تساهم في فقه التعرف على علاقة الإعلام بالتأثير الفكري والثقافي والديني، وذلك من خلال الوصف والتعبير الكيفي لهذه الظاهرة.

 **فصول البحث:** يتضمن البحث ثلاثة فصول.

**الفصل الأول:** الإطار النظري للدّراسة متضمّناً للخطّة البحثية والدراسات السابقة.

**والفصل الثاني:** الإطار المعرفي للدراسة: ويشمل مفهوم التنصير وأهدافه ووسائله.

**والفصل الثالث:** دور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام. (رؤية مقترحة)

**أهم النتائج:**

* تنوعت وسائل المنصرين في نشر المذهب التنصيري من خلال استغلال الحاجات الإنسانية لإشباعها، والتشكيك في ثوابت الدين الإسلامي وإثارة الشبهات حوله.
* اهتمام التنصير بوسائل الإعلام فهو السلاح التنصيري الأول في العصر الحاضر ومن أبرزها القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية، كون وسائل الإعلام تمتلك القدرة على تغيير نظرة الناس إلى الحياة، والى العالم من حولهم، من خلال ما تبثه من معلومات وأخبار.

**أهم التوصيات:**

* توصي الباحثة وزارة الإعلام بخلق رقابة على المدخلات الإعلامية على المجتمع المسلم من خلال إنشاء مؤسسة متخصصة للدفاع وحماية الفكر وثوابت الدين الإسلامي من الانحرافات الفكرية الدخيلة ودراسة محتوى الإعلام وما يحوي من انحرافات لتصويبها أو حظرها على المجتمع المسلم.
* إقامة ندوات ومؤتمرات توعوية وتثقيفية للأسر لتوضيح معالم الانحرافات الفكرية المختلفة في وسائل الإعلام ومن ابرزها "التنصير" وكيفية التصدي لهذه الانحرافات.

**الكلمات المفتاحية:** دور الأسرة – رؤية مقترحة – الحركات التنصيرية- الانحراف الفكري.



فهرس الموضوعات

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | **الموضوعات** | **رقم الصفحة** |
| 1 | الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة | 4 |
| 2 | المقدمة | 4 |
| 3 | موضوع البحث | 10 |
| 4 | أسئلة البحث | 11 |
| 5 | أهداف البحث | 11 |
| 6 | أهمية البحث | 11 |
| 7 | حدود البحث | 12 |
| 8 | منهج البحث | 12 |
| 9 | مصطلحات البحث | 13 |
| 10 | الدراسات السابقة | 15 |
| 11 | الفصل الثاني: الإطار المعرفي للدراسة. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله | 19 |
| 12 | أولا/ مفهوم التنصير ونشأته. | 18 |
| 13 | ثانيا/ أهداف التنصير. | 19 |
| 14 | ثالثاً/ وسائل المنصريين في نشر المذهب التنصيري. | 21 |
| 15 | الفصل الثالث: دور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام(رؤية مقترحة) | 26 |
| 16 | أولاً/ دور الأسرة في مواجهة الانحرافات الفكرية | 27 |
| 17 | ثانياً/ أهمية الأسرة في مواجهة الانحرافات الفكرية | 28 |
|  | ثالثاً/ بناء الرؤية المقترحة | 29 |
| 18 | الرؤية المقترحة لدور الأسرة البنائي والوقائي في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام | 29 |
| 19 | أساليب تربوية معرفية | 29 |
| 20 | أساليب تربوية تطبيقية | 30 |
| 21 | الخاتمة: النتائج والتوصيات | 36 |
| 22 | قائمة المراجع | 38 |

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

**المقدمة:**

إن من أبرز مقاصد الإسلام، مقصد حفظ النفس والعقل والدين، ولا يتأتى حفظ النفس إلا بحفظ الفكر، وحفظ العقل يساهم في تطوير الفكر وحمايته من التطرف والضلال.

وقد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم منهج القرآن الكريم في حماية العقل والفكر من آثار الضلال والانحراف والفتن العقدية والفكرية، فقد أرسى الإسلام قواعد الأمن الفكري من النهي عن التبعية والتقليد الأعمى للآباء في العقيدة والسلوك، كما شرع الإسلام في تنمية الفكر الناقد الإسلامي، ونهى عن اتباع أهل الأهواء والظنون وغيرها من الوسائل النافعة في التصدي للانحرافات الفكرية.

مرت الأمة الإسلامية عبر القرون بحروب وحملات تنصيرية عديدة، والناظر للتاريخ الإسلامي يلحظ العداء الواضح ضد الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى، فقد أقر الإسلام هذا العداء فقال سبحانه وتعالى: ( ولن ترضى عنك اليهود ولا )، ومظاهر هذا العداء تنوعت واختلفت عما كانت عليه في القرون الماضية من حروب واستعمار واحتلال آثم، فركزت في المرحلة الىنية على العداء الداخلي للإسلام والمسلمين، والتوغل من الداخل إلى الآخر في أهداف خفية ووسائل ظاهرها فيه الرحمة وباطنها اللؤم والخداع.

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن أهل الكتاب بأوصاف عديدة، منها كفرهم بآيات الله، وقتلهم الأأنبياء، قال تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: 155]، كما وصفهم بأنهم غايتهم أن يتبع المسلمون ملتهم، قال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: 120] وودوا لو أن الأمة الإسلامية ترتد عن دينها وعقيدتها، قال تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: 109].

وبما أن الحملات الصليبية في آخر مراحلها – كما أوردنا- ومن أبرز أساليب هذه المرحلة " التنصير"، "الذي تدفقت جحافله على أقطار الأمة الإسلامية يبشرونها بالكفر، ويدعونها إلى الضلال والخبال، ويعدونها الغنى إن هي آمنت بالصليب"(الصالح، 1420، ص. 6).

وبالتالي فإن التنصير بدأ في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم بعامة، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.(النملة، 1419، ص. 9)، وبالتالي فالتنصير هو حركة دينية سياسية ومظهر من مظاهر الحروب الصليبية بأهداف سلمية تتحلّى بلباس الحب والأمل والإخاء.

والتنصير ظاهرة متجددة ومتطورة في آن واحد، ويتضح "تطورها في تعديل الأهداف المتبعة من قبل المنصرون، وفي توسيع الوسائل ومراجعتها بين حين وآخر، تبعا لتعديل الأهداف، ومن ذلك اتخاذ الأساليب العصرية الحديثة في تحقيق الأهداف المعدلة، حسب البيئات والانتماءات التي يتوجه إليها التنصير، حتى وصلت هذه الظاهرة عند البعض، إلى أنها أضحت علما له مؤسساته التعليمية ومناهجه ودراساته ونظرياته".(النملة، 1419، ص.9)

ويكمن السبب في تعديل أهداف الحملات التنصيرية ما وجدوه من فشل ذريع في حملاتهم المباشرة، وهذا ما أكده "لويس التاسع عشر" ملك فرنسا في حملته الصليبية السابعة ، قوله: " إنه لم يعد في وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الإسلام، وإن هذا العبء لا بد أن تقوم به أوربا كلها لتضييق الخناق".(الصالح، 1420، ص. 13).

لقد أدرك أعداء الإسلام أن الحرب السلمية الهادئة ستقضي على الإسلام بهدوء في شكل كتاب ، أو مسلسل تلفزيوني، أو تمثيليات هادئة، أو مناقشة علمية، أو قصص جذابة ملفتة للنظر والفكر، وغيرها. كما أنهم أدركوا أنه يتحتم عليهم في محاربتهم للإسلام عن طريق المستشرقين والمنصرين أن يوجدوا لهم قواعد في قلب الأمة الإسلامية. ( العواجي، 1427، ص.379).

اهتمت الكنيسة والمؤسسات التنصيرية بوسائل الإعلام بدافع أن هذه الوسائل تسهم بصورة فعالة في تثقيف العقل والترويح عنه، وتساعد على انتشار دعوتهم، فلذلك شهدت ساحة التنصير العالمية عشرات المؤتمرات الإعلامية التي ضمت صحفيين وإذاعيين وخبراء إعلام، وأساقفة من كل أنحاء العالم، والتي بحثت موضوع وسائل الإعلام وتطوير استخدامها، والتوسع في إنشاء مؤسساتها وأنشطتها في مجال التنصير، والذى يقف على وثائق هذه المؤتمرات يجد أن هناك استراتيجية متكاملة لمخطط العمل الإعلامي التنصيري، حيث حددت لماذا، وأين وكيف تستخدم هذه الوسائل، كما أكدت على ضرورة دعمها ماليا لكى تواجه كافة الصعوبات والعقبات التي تعترض عملها أو تعيق نشاطها، كما أوصت بضرورة الاهتمام بإعداد الكوادر النصرانية المؤهلة عقائديا وفنيا لإدارة هذه الوسائل، واستخدامها بأقصى طاقة وأكبر قدر من الفعالية والتأثير (محمد، 2014، ص. 337)

ومن ابرز تلك المشاريع التي تستهدف نشر الأفكار التنصيرية وخاصة للأطفال والمراهقين، إطلاق مشروع يسمى: "البشارة للأطفال"، لموقع مسيحي كاثوليكي، من أبرز أهدافه: أن تكون المعرفة المسيحية العربية للأطفال سهلة الوصول إليها وواسعة الانتشار وإمكانية الحصول عليها بتكلفة بسيطة، بالإضافة إلى تأمين فضاء مسيحي واعٍ ومتنور للأطفال. ولقد انطلقَ هذا المشروع بأربعينَ قصة منَ الكتاب المُقَدَّس في أُفُق الوصول إلى ثلاثمائة وخمسة وستين قصة مقتبسة منَ الكتاب المُقَدَّس، أي: بعدَدِ أيَّام السنة ليقرأ الطفل قصة كل يوم، وبعض الدول شهدت بالفعل انطلاق إعلانات عن وسائل جديدة لتنصير الأطفال، ويتعلق الأمر بعرض في مترو أنفاق القاهرة على مدى أيام، وكذا إعلانات تلفزيونية عن قصص مرئية للأطفال تنتجها دار الكتاب المقدس، وكان الهدف من هذا العرض هو الترويج لوسيلة من وسائل التنصير، وهي أفلام الفيديو التي تبث أجزاء من العقائد النصرانية للأطفال عبر أفلام الكارتون. (السروتي، 1429)

ومن الدراسات أيضاً أن التلفزيون يثقف الآراء والادراكات والمعتقدات بناء على نظرية التثقيف فمن النتائج التي توصلت إليها الدراسات أن الأطفال والمراهقين يتأثرون في تنشئتهم بالصور والآراء التي تحملها وسائل الإعلام من الواقع ويتشربون القيم التي تقدمها لهمـ كما أن الأأطفال والمراهقين لا يُقبلون على المواد التربوية التي يبثها التلفاز ويفضلون المواد الترفيهية وهذا ما يؤدي إلى خلق تدني في أذواقهم الإعلامية. (بلاغماس، 2016، ص. 45).

وخلال الأعوام المائة المُنصرِمة، وضع الباحثون نظريات عديدة لتفسير أثر وسائل الإعلام على الأفكار، وعلى المشاعر و/ أو السلوك.( كيرش، 2010/2017، ص.42).

ومن أبرز نظريات التأثير الإعلامي والتي لها علاقة بموضوع الدراسة:

**أولا/ نظرية التثقيف**

 فطبقًا لهذه النظرة، تُعد الشاشات قوة كلية الوجود تُثقف كل مشاهديها وتُكسبهم مُعتقَدات وسلوكيات تتماشى مع ما يُعرض فيها، فإن منظور التثقيف يطرح كون توليد وجهات النظر يَستغرِق بعض الوقت؛ حيث يكون تأثير الإعلام المرئي في أقوى صوره عند من يُشاهدونه بالقدر الأكبر؛ لذا فبالمقارنة بالمشاهدين الأقل استخدامًا، يُعتقد أن المشاهدِين الأعلى استخدامًا له يَعتنقون معتقدات ومواقف تتماشى بصفة أكبر مع الإعلام المرئي. بل إن العديد من الدراسات قدَّمت أدلة تدعم هذا الاعتقاد، ويحدث التأثير التثقيفي لأن المحتوى الإعلامي يترك ذكريات ويُعزِّز الذكريات المغروسة، ويجعل الذكريات القائمة أكثر عرضة للاستعمال؛ ومن ثَم ومن خلال الوظائف المذكورة أعلاه فإن تقديرات وقوع الأحداث واحتمالات العالم الحقيقي تَميل للاتفاق مع الاحتمالات التي يُصوِّرها عالم الإعلام.( كيرش، 2010/2017، ص 45- 46).

**ثانياً/ نظرية الاستخدامات والاشباعات.**

 هي أكثر النظريات استخداما في الدراسات الإعلامية، ونظرية الاستخدامات تؤثر على علاقة الجمهور بالوسيلة الإعلامية،كما تعتقد هذه النظرية أن الأفراد بدلا من أن يكونوا مستقبلين لرسائل الاتصال، فإنهم يسعون إلى استخدام وسائل الاتصال بما يتفق مع حاجات عديدة لديهم، وليس بالضرورة أن يتم إشباعها عن طريق وسائل الإعلام، فالفرد قد يلجأ إلى بدائل أخرى عبر وسائل الإعلام لإشباع حاجاته.(شولي وبحلق، 2018، ص.27)

ويظهر استغلال الحاجات الإنسانية في التّنصير جلياً من خلال الإستراتيجية التّنصيرية التي وضعت في "مـؤتمر كولورادو" العودة إلى ماكري، 1978والتي لخّصها "ستانلي مونيهم"، منظّمـة التّصور العالمي الدولية في حديثه الذي قال فيه: "نجد أن المسلمين اليوم يستجيبون للكتاب المقدس عندما يقدم لهم في إطار احتياجاتهم و ثقافتهم" (بن تونس، 2014، ص. 67)

**ثالثاً/ نظرية التمهيد.**

 التمهيد عبارة عن «عمليةَ تهيئة» تصير فيه المعلومات غير المتوفِّرة جاهزةً للاستخدام الفوري؛ فيمكن للإعلام أن يمهد شبكات من العواطف والأفكار والمفاهيم؛ لذا فعندما يُمهد لعاطفة ما أو فكرة أو مفهوم، تتعرَّض عواطف وأفكار ومفاهيم مشابهة للتحفيز. وعلاوة على ذلك يمكن لشبكة نَشِطة أن تساعد في معالجة المعلومات وتأويلها، فضلًا عن أنه كلما زاد استخدام شبكة ما زاد احتمال تنشيطها في المُستقبَل. بل إن الشبكات مع الإفراط في استخدامها يمكن أن تنشط بصفة مزمنة؛ ومن ثَم توجه الأفكار والعواطف والمفاهيم لدى الفرد. فالشبكات المفعلة بصورة مُزمنة عند النشء العدواني مثلًا تغلب عليها العواطف والأفكار والمفاهيم المتعلِّقة بالعدوان، وهكذا. .( كيرش، 2010/2017، ص 47).

**رابعاً/ نظرية الاعتماد.**

 تعد نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام من أهم النظريات التي اهتمت بدراسة عملية التأثير، وهي نظرية متكاملة إذ تتضمن عناصر ومفاهيم من علم اللاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، وتهتم برصد دراسة التأثيرات المختلفة لوسائل الإعلام على كل فرد من أفراد المجتمع، وتنطلق من مقولة مفادها أنه كلما زاد اعتماد الفرد على وسائل الإعلام في تحقيق حاجاته وإشباعها، زاد ذلك من أهمية الدور الذي تؤديه تلك الوسائل في حياة الفرد، وتنطبق هذه المقولة على المستوى المجتمعي ككل، إذ إنه كلما زادد اعتماد أفراد المجتمع على وسائل الإعلام، زاد ذلك من حجم التأثير الكلي لهذه الوسائل على المجتمع، ومن ثم تزداد أهمية الوظائف التي يمكن أن تؤديها للمجتمع.(مصري وعياش، 2019، ص. 40)

**خامساً/ نظرية التعلم الإجتماعي ونظرية الإدراك الاجتماعي.**

 وُضعَت نظريتا التعلم الاجتماعي والإدراك الاجتماعي كلتاهما على يد ألبرت باندورا (١٩٦٥، ١٩٨٦). وكانت الأولى واحدة من أكثر نظريات التأثير الإعلامي المقتبَسة في العصر الحديث؛ حيث يستطيع توجُّهها نحو «التعلم» شرحَ تأثير الإعلام على اكتساب معظم السلوكيات ، حيث تقول نظرية التعلم الاجتماعي إن السلوك استجابة مُكتسَبة ناتجة عن ملاحظات للعالم حيث تنص النظرية التعلم الاجتماعي على أن الأطفال والمُراهِقين يَتعلَّمون بملاحظة سلوكيات الآخرين، وهي عملية يُشار إليها باسم التعلم بالملاحظة؛ فعندما يلقى المراهق دعمًا لأفعاله، فإن السلوكيات المشابهة يكون احتمال اتباعها في الواقع أكثر مما إذا تلقَّت هذه السلوكيات العقاب؛ أي أنه عندما لا توجد ردود فعل معارضة للفعل المعروض، يدرك المراهق أن السلوك مقبول ضمنيًّا. أما نظرية الإدراك الاجتماعي فتُمثِّل إضافة نظرية لعمل باندورا السابق لتعكس أن السلوك «اختيار» أكثر منه «استجابة» للبيئة، وأنه يوجد تأثيرات إدراكية وعاطفية وتحفيزية على السلوك، وتنص النظرية أن تأثير الإعلام يزيد على سلوك النشء عندما تَرتفِع درجة التشابُه بين الدَّوافع الداخلية للفرد ومحتوى السلوك المَعروض على الشاشة مقارنة بالتأثير عندما لا توجد هذه العوامل في البيئة المحيطة.( كيرش، 2010/2017، ص.ص. 48، 51)

فالدراسة تزاوج بين المدخلين الوظيفي والتربوي، فالمدخل الوظيفي من حيث الوظيفة التي تقوم بها وسائل الإعلام -من بث للأفكار التنصيرية ونشر الإنحرافات الفكرية التي تعد من أبرز أهداف التنصير، وتشويه صورة الدين الإسلامي - ونظريات التأثير الإعلامي ودورها في التغير الاجتماعي وتأثيراتها في الأفراد وسلوكياتهم وعاداتهم، وبين الدور التربوي الذي يعتمد على الغرس والتعديل وبناء الدفاعات الثقافية والدينية التي تحمي المجتمع والأفراد من زعزعة ثقافته، ومن التغير الاجتماعي السلبي الذي هو من ثمار تلك الحركات التنصيرية.

 كما قدم الإعلام خدمات متنوعة في حياة المجتمعات البشرية، وبالمقابل هو سلاح ذو حدين له جانب إيجابي وسلبي ‏لا يمكن تجاهله،‏ فمن أبرز الآثار العقائدية للإعلام أن هناك أثر سلبي لمضامين برامج البث على ‏عقيدة المسلمين، عن طريق التشكيك في عقيدتهم، والترويج للقيم المادية وتحسين ‏أنماط السلوك السائد في المجتمعات الغير مسلمة، وإظهار المجتمعات غير الإسلامية ‏بأنها بلاد الحرية، وتقبل الرأي البشري المخالف للشرائع السماوية‏، وفي المقابل ‏وصف العالم الإسلامي بالرجعية والتخلف، وربما روجت بعض قنوات البث المباشر ‏بعض الأفكار الإلحادية، ‏وللأسف قد يستحسن بعض المسلمين تلك الأفكار وأساليب الحياة في المجتمع الغربي ‏ويقلدها عن جهل منه.‏ (المبرز، 1432، ص. 16 -17).

 وبالتالي يتضح دور الأسرة في مواجهة تلك الآثار للمذاهب الفكرية ومن ابرزها وأعظمها والتي تمس عقيدة المسلم " المذهب التنصيري" فالنمو السّليم للمراهق في ظل أساليب تربويّة صحيحة، كفيل ببناء درع فكري وإقامة فردٍ ناجحٍ يخدم مجتمعه وأمته، وبالتّالي فإن نهضة الأمة وصلاحها موقوفٌ على دور الأسرة في التصدي للانحرافات الفكرية.

**موضوع البحث:**

إن حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري تعد من أهم أبعاد الحماية التي يجب أن يحرص عليها المسؤولون والمربون والمعلمون في المجتمعات المسلمة، لأن الناظر في آفات وتأثيرات الإنحرافات الفكرية على المجتمعات المسلمة يلاحظ بجلاء عظم هذا البلاء ودوره في شتات المجتمع المسلم وفساده وضلال فكره، ويبدأ الانحراف الفكري بصاحبه في المجتمع المسلم من الخروج على مفاهيم الدين الإسلامي أو التطرف في فهم الدين، بالإضافة إلى السماح بالأفكار الغربية اللادينية بالعبث في الفكر والعقل ويظهر آثاره على السلوك.

إن وسائل الإعلام اليوم تعتبر المثير الأقوى من بين المثيرات التي يتعرض لها المسلم، حيث تمارس تأثيراً مباشراً وغير مباشر في الأفراد، وخاصة المرحلة العمرية التي تتأثر بوسائل الإعلام اكثر من غيرها، وهي ذات المرحلة التي تحتاج إلى عناية واهتمام تربوي وهي مرحلة الطفولة والمراهقة، حيث أشارت العديد من الدراسات إلى أن هذه المرحلة تعتبر المتلقي الأكثر تأثيرا من وسائل الإعلام المختلفة، واشارت إلى تلك الأهمية دراسة "فليس" (د.ت.) "أن أكثر الفئات العمرية تأثرا -سلبا و إيجابا- بوسائل الإعلام بمختلف أشكالها هي فئة المراهقين و الشباب بحكم المرحلة النمائية التي يعيشونها بالإضافة إلى مجموعة أخرى من العوامل كالفراغ الذي يعيشه المراهق أو الشاب، الظروف الإقصائية و الاجتماعية، الفضول، الهروب من المشاكل" وغيرها.(ص. 65 – 66).

ومن أبرز التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام: التأثير العقدي من خلال تقديم مفاهيم عقدية أو فكرية مخالفة للإسلام، ومن ذلك: زعزعة عقيدة الطفل في الله سبحانه وتعالى، واشتمالها على بعض العبارات القادحة في العقيدة؛ كالتذمر من القدر والاعتراض على تدبير الله، والتمجيد للسحر، وغير ذلك. (وسائل الإعلام واثرها على الأطفال،2021)

ولذا فإن دور الأسرة يتجلى في تعزيز الثقافة الفكرية الإسلامية الصحيحة لدى أولادها لمواجهة تلك التحديات التنصيرية، وهي الموجه الحقيقي للأولاد، وهي التي تستطيع أن تعزز الثقافة الفكرية داخل أفرادها، حيث تعتمد على التنشئة السليمة بعد الاعتماد على الله، وإعطائهم القدر المناسب من الحرية، وتفعيل لغة الحوار كما أنها تقوم بتنمية الذات حتى يترسخ داخل الأسرة الفكر الصحيح القادر على مواجهة التحديات الفكرية المنحلة. (الحازمي، 2017، ص. 104).

وتكمن مشكلة الدراسة في انغماس الأطفال والمراهقين على الوسائل الإعلامية دون رقابة من الأهل أو دور أسري يرقى إلى مستوى الحماية الفكرية من أي فكر دخيل ، كما أن المشكلة تتضح أيضاً في احتواء الإعلام على أفكار وقيم تهدف إلى زعزعة القيم الإسلامية وتشويه صورة الإسلام وانتشار الوسائل الخفية للحركات التنصيرية في المجتمعات المسلمة.

**أسئلة البحث:**

يجيب البحث الحالي على السؤال الرئيس التالي:

ما دور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام؟

وللإجابة على هذا السؤال يتطلب الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما الإطار المعرفي للحركات التنصيرية؟
2. ما الرؤية المقترحة لدور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام؟

**أهداف البحث:**

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الآتي:

1. التعرف على الإطار المعرفي للحركات التنصيرية.
2. بناء رؤية مقترحة لدور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام.

**أهمية البحث:**

تتمثل أهمية البحث في الجوانب التالية:

أولا/ في المجال العلمي والنظري: محور البحث يدور حول مجال تأصيلي مهم في كيان الأمة الإسلامية وهي العقيدة الإسلامية، والحفاظ على العقيدة من أبرز مقاصد الدين الإسلامي، ومن المهم البحث في الحركات التنصيرية وطرق بثها عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ كون العلم بها، والعمل على ردعها يساهم في الحفاظ على العقيدة الإسلامية مما يشوبها من مدخلات الفكر والسلوك الغربي المنحرف، ويساعد المربين في التعرف عليها والتصدي لها.

ثانياً/ في المجال التطبيقي: يتضح أهمية البحث كذلك في المجال التطبيقي إذا يُرجى أن يُقدم البحث رؤية مقترحة تساعد الأسرة في تكوين الدفاعات الوقائية للحركات التنصيرية، من خلال التطبيقات التربوية والآراء والمقترحات العملية في مواجهة الحركات التنصيرية عبر وسائل الإعلام.

**حدود البحث:**

الحدود الموضوعية: اقتصرت حدود الدراسة الموضوعية على توضيح الرؤية المقترحة لدور الأسرة (البنائي والوقائي) في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام، واختارت الباحثة وسائل الإعلام كون " النشاط الغربي الاستعماري تعدى ميدان التعليم إلى ميدان الإعلام والصحافة والمكتبات؛ حيث أن هذه الميادين لا يقيدها ما يقيد المدرسة من مناهج تختص بعدد محدود من التلاميذ بل هي من وسائل توجيه الرأي العام، كما يدرك المبشرون خطورة الأإعلام وآثاره القوية في محاربة الأفكار والمعتقدات والترويج لمعتقدات وأفكار أخرى يريدونها". (الغامدي، 1991، ص. 144) واقتصرت الباحثة على دور الأسرة لكون الأسرة هي المحرك الرئيس والأول في عملية التربية وعليها يتركز الدور البنائي والوقائي.

**منهج البحث:**

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفي والذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً. (زايد، 1427، ص. 69).

وإجراءات تطبيق هذا المنهج يتمثل في دراسة الواقع وهي ظاهرة التنصير من خلال الكتب التي تناولت التنصير عبر التاريخ ووسائله وأهدافه، ودراسة وسائل الإعلام والنظريات التي تساهم في فقه التعرف على علاقة الإعلام بالتأثير الفكري والثقافي والديني، وذلك من خلال الوصف والتعبير الكيفي لهذه الظاهرة.

**مصطلحات البحث:**

يلقي البحث الضوء على المفاهيم التالية: (دور الأسرة- مواجهة- التنصير- وسائل الإعلام-رؤية مقترحة)

**أولاً/ تعريف الدور:** يُقصد بالدور مجموعة من الأفعال التي يقوم بها الوالدين داخل الأسرة تجاه الأبناء في المواقف الحياتية المختلفة لمواجهة التغيرات التي تحدث بالمجتمع". (الحازمي، 2017، ص. 105)

**والمقصود دور الأسرة في البحث الحالي:** الإجراء -أقوال أو أفعال- الذي يمارسه الوالدان -أو من يقوم بعملية التربية-نحو الأسرة لهدف الحماية التربوية العقدية لأفراد الأسرة.

**ثانياً/ تعريف المواجهة:** تتبنى الباحثة مفهوم المواجهة للحازمي(2017) حيث أشار أن المقصود بالمواجهة هي"العمل الوقائي الذي يقوم به الوالدين تجاه أفراد الأسرة من أجل الحفاظ على هويتهم الثقافية واكسابهم مهارات التعامل مع تكنولوجيات العوملة والاستفادة من ايجابياتها.(ص. 105)

**ثالثاً/ تعريف التنصير:** "نشاط نصراني غربي يهدف للدعوة إلى النصرانية لتحقيق أغراض دينية وسياسية واستعمارية" ( محمد،2014، ص. 334)

**وتعرف أيضاً:** بأنها حركة دينية سياسية (نصرانية) بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم بعامة، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب. (النملة، 1419، ص. 9)

وبالتالي يتضح لنا أن التنصير ليست حملة دينية بحته بل تحوي أهدافا سياسية استعمارية بغرض السيطرة على البلاد الإسلامية فكريا واقتصاديا وخاصة تلك البلدان التي تحوي أهدافاً نفعية لتلك الحركات التنصيرية.

**رابعاً/ وسائل الإعلام:** يقصد بالإعلام تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرأ موضوعيا عن عقلية الجمهور واتجاهاته وميوله، ومعنى ذلك أن الغاية الوحيدة من الإعلا في التنويرعن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات ونحو ذلك، كما أنه ليس مجرد إعطاء معلومات ومعارف وإنما المقصود هو عملية تغيير اتجاهات وتحريك الجماعات للعمل في اتجاه معين لتحقيق الأهداف المرجوة، وبعبارة أخرى فإن وسائل الإعلام تبلور صورة المستقبل، صورة قادرة على دفع الإنسان لعمل ما يجب أن يعمله، وقادرة على تغيير البنيان الأخلاقي للمجتمع. (ذباح وجيدل عن إمام، 2020، ص.44)

**خامساً/ الرؤية المقترحة:** هي تصور عام محدد بوضوح يتطلب تحديد أهداف ويعتمد على نقاط القوة، متوافقا مع القيم المعتمدة، كما أن الرؤية قابلة للتعديل والتغيير وفق ما يطرأ من تغييرات سواء كانت تلك التغييرات إيجابية (فرص) أو سلبية (عقبات). (عبد السلام، ، 2020، فقرة: 2).

**والمقصود بالحركات التنصيرية في وسائل الإعلام في البحث الحالي هي**: قيام مجموعة من المنصرين بنشاط إعلامي، يهدف إلى هدم المعتقد الصحيح للإسلام عند المسلمين، وغرس أفكار النصرانية من خلال وسائل إعلامية مختلفة، وأهداف خفية، بُغية السيطرة على الفكر أولاً، وهدم الايدلوجية الفكرية والثوابت الإسلامية ثانياً، وبالتالي السيطرة على المسلمين.

 وتقوم الحركات التنصيرية على عاملين مهمين هما: أولاً/ هدم المعتقد الأصلي عند الشخص المستهدف من خلال التشكيك في العقيدة وصحة الرسالة، التشكيك والتعرض للشخصيات التي جاءت بالرسالة من ناحية الأخلاق والأمانة، ربط المعتقد بسلبيات هو مسؤول عنها وتكرار هذا الربط في وسائل الإعلام المختلفة حتى يرسخ في عقول الناس. وأخيراً إضعاف لغة الرسالة مثل اللغة العربية. وثانياً/ من خلال إظهار وإثبات صحة المعتقد النصراني ودعوة الناس إلى اعتقاده من خلال إثبات خلو مصادر النصرانية من التحريف، ربط النصرانية بالمحبة والخدمات الاجتماعية والعلم المتقدم، تحويل مواقع وأحزاب ومؤسسات تنشر الفكر الإلحادي أو الفكر اللاديني تحت مسمى حرية الفكر. (محمد، 2014، ص. 334)

**والمقصود بالرؤية المقترحة لدور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام في البحث الحالي:** هو التصور العام المشتمل على أهداف ويحوي مجموعة من الإجراءات يمارسها الوالدان نحو الأسرة بهدف الحماية التربوية العقدية من الحركات التنصيرية عبر وسائل الإعلام المختلفة، سواء كانت أهداف هذه المواجهة بنائية أو أهداف وقائية.

**الدراسات السابقة:**

الدراسة الأولى:

**الصالح، إكرام محمد(2018)رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة الانحراف الفكري لدى الشباب. شؤون اجتماعية. جمعية الاجتماعيين في الشارقة. مج35. ع140. 9-43.**

يعد الانحراف الفكري من أهم مهددات الأمن بمفهومه الشامل،كما يعتبر من أهم الأخطار التي يواجهها بعض الناشئة في مرحلة الشباب، ويبدأ الانحراف في الغالب من أصغر خلية في المجتمع وهي الأسرة فقد تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في انحراف الأبناء، لذا تهدف هذه الدراسة إلى وضع تصور لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى الشباب، وهي دراسة وصفية استخدمت الباحثة فيها منهج المسح الاجتماعي باستخدام الاستبيان لجمع البيانات، وقد أظهرت النتائج وجود العديد من المظاهر السلوكية والفكرية التي تعتبر بوادر لانحراف الشباب، كما أكدت النتائج على أن للأسرة دورا ً مهما في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري، وخرجت الدراسة بتصور مقترح لممارسة الخدمة الاجتماعية من خلال نموذج العلاج المعرفي، السلوكي لتوصيف دور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى الشباب.

الدراسة الثانية:

**الحازمي، خلود حسن(2017). دور الأسرة في مواجهة الاغتراب الفكري لدى الأبناء. مجلة القراءة والمعرفة. جامعة عين شمس. ع194. 102-130.**

هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق في دور الأسرة لمواجهة الاغتراب الفكري لدى الأبناء تبعاً لمتغيرات المستوى الاجتماعي والاقتصادي للاسرة وتحديد مدى تأثير دور الأسرة في الحد من الاغتراب الفكري لدى أبنائها. واستخدت الباحثة أداة الاستبيان لتحقيق أهداف البحث، وتكونت العينة من عينة عشوائية مجموعها 150 من أسر مدينة مكة المكرمة. ومن أبرز نتائج البحث: أن دور الأسرة في مواجهة أكثر أبعاد الاغتراب الفكري لدى الأبناء كان البعد الديني بنسبة 36% يليه في المرتبة البعد الاجتماعي بنسبة 33%. ومن اأرز توصيات الدراسة: توعية الاسر بأهمية تربية أبنائها على العقيدة الإسلامية والقيم لأخلاقية بالإضافة إلى تعزيز الجوانب المعرفية لأولادها لمواجهة تحديات العولمة، وإكسابهم مهارات التعامل مع التقنية الحديثة والاستفادة من مضامينها.

الدراسة الثالثة:

**سلطان، عبد الحميد إبراهيم(2015) الإعلام الجديد والدعوة الإسلامية إذاعات التنصير أنموذجا. مجلة أبحاث. جامعة سرت. كلية الآداب. ع7. 82-100.**

هدف البحث إلى بيان تردي وضع المسلمين، وبخاصة في مجالي الدعوة والإعلام والتنبيه على خطورة حركات التنصير، وضرورة التصدي لها ومعالجة الخلافات بين المسلمين أنفسهم تاركين لحركات التنصير حرية العمل في كثير من بقاع العالم الإسلام. مع بيان كيفية معالجة الإعلام الجديد المعادي للإسلام. واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي، وكان من ابرز نتائج البحث: كشف واقع الإعلام العالمي المعادي للإسلام عن سيطرة شبه كاملة على المشهد الدولي لهذا الإعلام، مقارنة بالإعلام الإسلامي، وأن الإعلام التنصيري الناطق بالعربية تأثير خطير على المد الدعوي الإسلامي.

الدراسة الرابعة:

**محمد، علي سعيد. (2014) التنصير عبر الشبكة العنكبوتية-الانترنت. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية. الجامعة الإسلامية بغزة. مج22. ع2, 331-351.**

يتناول البحث موضوعا مهما من موضوعات الدعوة الإسلامية، وهو التنصير عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، تناول مفهوم التنصير وعوامله وأهدافه ووسائله، واستخدامات التنصير ووسائله، وأهم أشكال الإعلام الإلكتروني التنصيري من قنوات وإذاعات فضائيات، وبينت الدراسة دور المسلمين في مواجهة التنصير، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي: تقوم الاستراتيجية الإعلامية التنصيرية وفق خطط منظمة للوصول إلى أهدافهم التي يسعون من أجلها. كذلك استفاد التنصير من وسائل الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) بأقصى طاقة وأكبر قدر من الفعالية والتأثير للوصول إلى أهدافهم المنشودة. وبناء على ما خلصت إليه الدراسة يوصي الباحث بدعوة المختصين في التنصير في العالم الإسلامي إلى عقد مؤتمرات، وندوات لدراسة خطط التنصير وإبطالها فكريا وعقائديا، وعمليا، ووضع خطط ودراسات منظمة للقيام بحملات لنشر الدين الإسلامي.

**التعليق على الدراسات السابقة:**

 تناولت الدرسات السابقة في موضوع التنصير جانب محدد من الوسائل الإعلامية فدراسة محمد(2014) تناولت التنصير في الشبكة العنكبوتية وأوضح وسائل المنصرون في هذه الشبكة ومواقعهم وطرقهم في نشر التنصير، وتناولت دراسة سلطان(2015) الإذاعات التنصيرية بشكل خاص من وسائل الإعلام المختلفة. أما دراسة الحازمي (2017) ودراسة الصالح(2018) فتناولت جانب دور الأسرة في مواجهة الانحرافات الفكرية. وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة التي تناولت التنصير في الإطار المعرفي للدراسة، وتتفق كذلك مع الدراسات التي تناولت دور الأسرة في الإجراءات التي يجب على الأسرة اتباعها في مواجهة الانحرافات الفكرية بشكل عام، وتختلف الدراسة الحالية في كونها تركز على أدوار الأسرة في الانحرافات الفكرية المتمثلة في (الحركات التنصيرية) من خلال بناء رؤية المقترحة بنائية والوقائية في حماية الأسرة من الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام.



الفصل الثاني

الإطار المعرفي للدراسة

التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله

تمهيد:

أهملت بعض الأسر المسلمة دورها في الحماية من الحملات التنصيرية؛ لظنها أن تلك الحملات هي حملات استعمارية سياسية، وغفلت عن دورها وأهدافها المعاصرة في نشر التنصير والديانة النصرانية بوسائل حديثة تختبيء خلف ستار المحبة والإنسانية.

كما أن التنصير المعاصر لا يهدف إلى اعتناق النصرانية فحسب، بل يسعى المنصرون لإخراج المسلم من حقيقة إسلامه، من خلال تشويه فكرة الإسلام، وتخلخل مبادئه ومعتقداته السليمة والتشكيك في ثوابته، حتى يكون بلا مباديء ولا قيم، وبالتالي يسهل على المنصرين الغرس والزرع على أصول فكرية فارغة متزعزعة متهيئة لقبول كل فكرة ظاهرها الحرية والإنسانية، وبذلك اكتفى الغرب النصراني باحتلال الفكر لكونه على دراية بأن الفكر هو أصل السلوك، وأن استعمار الفكر هو بداية لاستعمار النفس والأرض.

ونتطرق في الفصل الحالي على الإطار المعرفي للمذهب التنصيري من حيث المفهوم والنشأة والوسائل والأهداف.

**أولا/ مفهوم التنصير ونشأته:**

يعرف التنصير: "بأنه قيام مجموعة من النصارى بنشر النصرانية بين الناس بطريقة منظمة، وبوسائل
مختلفة حتى يعتنقها كثير من الناس ويرغبوا عن دينهم الأصلي".(محمد، 2014، ص. 334)

ونلاحظ من التعريف قصوره على دخول غير النصرانية إلى اعتناق النصرانية، مع إغفاله للأهداف الأخرى من التنصير وهي الاكتفاء بإخراج المسلم من دينه أو زعزعة ثوابته، وقد عرفت السبيعي(د.ت) تعريفا شاملا للتنصير حيث ذكرت أن التنصير هو: "حركة صليبية سياسية استعمارية منظمة، تتخذ من الدين ستارا، ظهرت إثر فشـل الحروب الصليبية، تهدف إلى إخراج المسلمين وغيرهم من دينهم، وإدخالهم النصـرانية أو إبقائهم بلا دين ولا أخلاق، وتحقيق ذلك يتم من خلال العمليات الفعلية والخطط المدروسة وتفعيلها في جميع مجالات الحياة". (ص. 271).

والتنصير في مفهومة العام هو دعوة إلى إدخال غير النصارى في النصرانية، وهو بهذا المعنى بدأ منذ ظهور رسالة عيسى ابن مريم عليه السلام ، ولكن هذا المفهوم تطور وتعدلت أهدافه وتوسعت وسائله في العصر الحديث.

والتنصير ظاهرة متجددة ومتطورة في آن واحد، "وتطورها يأتي في تعديل الأهداف، وفي توسيع الوسائل ومراجعتها بين حين وآخر، تبعا لتعديل الأهداف، ومن ذلك اتخاذ الأساليب العصرية الحديثة في تحقيق الأهداف المعدلة، حسب البيئات والانتماءات التي يتوجه إليها التنصير، حتى وصلت هذه الظاهرة عند البعض، إلى أنها أضحت علما له مؤسساته التعليمية ومناهجه ودراساته ونظرياته". (النملة، 1419، ص.9)

وبدأ التنصير بمفهومه المعروف في يومنا الحاضر بعد فشل الحروب الصليبية، وجلاء أهل الصليب من العالم الإسلامي على أيدي أبطال الإسلام، الذين رفعوا رايته وجاهدوا في الله حق جهاده، فكان لهم الظفر والنصر. وكانت عقول المسلمين ذلك الوقت- أثناء الحروب الصليبية- لا تسمح لعوامل ووسائل التنصير أن تؤثر فيها. فكانوا في أوج الحضارة والتقدم في جميع المجالات مما جعل الخيار الوحيد لأعداء الإسلام هو الغزو العسكري. لكن بعد ضعف المسلمين وتخليهم عن مصدر قوتهم وهو الإلتزام بشرع الله، كان لهؤلاء الحاقدين مدخلاً عليهم من خلال الغزو الفكري الذي يعد التنصير أحد وسائله، فسلطوا أسلحتهم النفسية والفكرية والخلقية عليهم، مستغلين جميع الوسائل الممكنة. وللأسف كان لهم ما أرادوا فتغلغلوا في العالم الإسلامي ، فكانت هذه بداية عملية التنصير المطوره التي ظهرت – كما قلنا- بعد فشل الحروب الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي، وبدأت في النمو والتوسع في القرون الوسطى، وظهرت آثارها في العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر الميلادي. (آل الشيخ، د.ت، ص. 7)

**ثانيا/ أهداف التنصير**.

1. أهداف التنصير كما وردت في القرآن الكريم:

يقول الله سبحانه وتعالى عن النصارى في محكم كتابه: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: 155] فغاية أهل الكتاب تتلخص في الأمور التالية: (الصالح، 1420، ص. 11-13)

* الصد عن سبيل الله تعالى: {يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ} [النساء: 44].
* أن تكون سبيل الله عوجا مائلة عائلة، وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها ولا من خذلها. قال جل ثناؤه: {الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا} [إبراهيم: 3]
* أن يتبع المسلمون ملتهم، قال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: 120]
* أن ترتد الأمة الإسلامية وترجع على أدبارها قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} [النساء: 89] (1) . قال تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: 109]
* الحرص على ما يعنت المسلمين ويشق عليهم ويضرهم ويفسد عليهم أمرهم قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ} [آل عمران: 118]
* فتنة المسلمين والكيد لهم وخذلانهم وخذلان دينهم وإخماده مدة طويلة، قال تعالى: {يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ} [التوبة: 47]
1. **أهداف المنصرون في العصر الحاضر:**

نلاحظ أن أهداف التنصير التي وردت في كتاب الله عز وجل تتوافق وأهدف المنصرون في العصر الحاضر ، فقد أورد (محمد، 2014) و ( السعد، 2009) و (الصالح، 1420) عدة أهداف للتنصير نجملها فيما يلي:

1. هدم المعتقد الأصلي للمسلمين ودعوتهم إلى النصرانية.
2. إظهار وإثبات صحة المعتقد النصراني وحمايته والدعوة إلى اعتقاده.

إخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، حيث قال أحد القساوسة في مؤتمر القدس التنصيري عام 1935م: "إن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريما وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها. إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي فقد جاء النشء طبقا لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل فإذا تعلم فللشهرة وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهرة يجود بكل شيء".

1. تفريق الوحدة الإسلامية. حيث يذكر القس سيمون: (إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة من أجل ذلك يجب أن نجول بالتبشير باتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية).
2. إخضاع العالم الإسلامي للسيطرة الغربية النصرانية والتحكم في خيراته ومدخراته.
3. السيطرة السياسية والتوسع الاستعماري.

**ثالثاً/ وسائل المنصريين في نشر المذهب التنصيري.**

من استقراء الكتب والأبحاث التي تيسر للباحثة الاطلاع عليها، تم الكشف عن وسائل عديدة قديمة وحديثة استعملها المنصرون في نشر أفكارهم التنصيرية، ومن أبرز تلك الوسائل:

1. **استغلال الحاجات الإنسانية في التّنصير:**

استفادت الإرساليات التّنصيرية كثيرا في نشاطاتها الدينية من الدراسات الإنسانية عامة، بما في ذلك الدراسات النّفسية والاجتماعية إذ لم تعد تكتفي باستغلال الحاجات الأولية الفسيلوجية للأشخاص الذين تسـعى إلى تنصيرهم (من مأكل، و مشرب، و جنس ) إنّما غاصت في أعماق النّفس البشرية التي تسعى لتنصيرها، و استغلّت حاجة النّاس إلى الأمن، و حاجتهم إلى الحب و إلى الانتماء، كما استغلّت ضعف العديد من النّاس (خاصة المرضـى، والمدمنين على المخدرات، و على الخمر.) و ، قابليتهم للإيحاء لإيهامهم بأن المسيح جاء لإنقاذهم لّك من هذه المآسي و المعاصي، و قد أنّه اختارهم –من فرط حبه لهم- دون جميع النّاس ليجعل منهم أبناءا للّه الأب. (بن تونس، 2014، ص. 67)

1. **التشكيك في ثوابت الدين الإسلامي من خلال الوسائل التالية:**

القضاء على الإسلام وإخراجه من نفوس الناس، بذر الاضطرابات والشكوك في المثل والمبادئ الإسلامية.، التشكيك في بعض أحكام الإسلام، إيجاد نوع من الهزيمة النفسية بين المسلمين، الإيحاء بأن تخلف المسلمين إنما هو نتيجة تمسكهم بالإسلام، والعمل على إفساد المرأة المسلمة.

1. **التثبيت من صحة المعتقد النصراني وحمايته والدعوة إلى اعتقاده من خلال الوسائل التالية:**

 الإيحاء بأن المبادئ والمثل العليا للنصرانية، أفضل من أي مبادئ ومثل أخرى، الإيحاء بأن التقدم الغربي المادي، إنما جاء نتيجة تمسكهم بالنصرانية، الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام، ويعبرون عنه بحماية النصارى من الإسلام، الحيلولة دون دخول الأمم غير النصرانية في الإسلام.، إعادة النصرانية إلى عدد كبير من البلدان الإسلامية ، ولا سيما في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية. (محمد، 2014، ص. 336)

1. **إقامة سياج نصراني كثيف يحول دون تقدم الدعوة الإسلامية**، وذلك من خلال العمل التنصيري المباشر والمكثف في المناطق التي يغلب عليها الوثنيون وأشباههم.
2. **تشويه الإسلام والصد عنه، عبر إثارة الشبهات حوله**، وإلصاق التهم من خلال:

نشر أن الإسلام ظلم المرأة، وأنه دين السيف، وأنه يبغض البشر كلهم إلا أتباعه، كما أن أحكامه جامدة، وأنه السبب في تأخر المسلمون اليوم في العلوم والاختراعات.

1. **الاعتماد على الشباب والأطفال في عمليات التنصير** كوسيلة تأثير معاصرة من خلال الترصد لهم عبر وسائل الإعلام كونهم الفئة الأكثر استعداداً للتأثير. (السعد، 2009)
2. **عن طريق محاربة الإسلام ومنع انتشاره ومحاصرته**، والتشكيك في القرآن وثوابته، والتشكيك في السنة وحجيتها، وفي صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والتشكيك في اللغة العربية كونها لغة القرآن ومصدر انتماء المسلمين، وتنفير الناس عن علماء المسلمين ورميهم بشتى التهم الباطلة، والتشكيك في صلاحية تعاليم الإسلام في عصرنا الحاضر بزعمهم.
3. **عن طريق الخدمات الاجتماعية والتعليمية من خلال:**

 إنشاء الجمعيات والمعاهد التنصيرية، تقديم أنواع المساعدات المادية والمعنوية باسم المسيح أحياناً، وباسم الكنيسة أحيانا أخرى أو باسم قداسة البابا، تقديم الخدمات الطبية، ورعاية حقوق الإنسان، تربية الأجيال الإسلامية في مدارسهم المجانية، الاشتراك في وضع المناهج التعليمية في بلاد المسلمين. وغيرها.

1. **عن طريق محاربة الفكر عبر وسائل فكرية من أبرزها:**

 إذكاء النعرات الجاهلية من عصبيات وخلافات مذهبية وتضخيم ذلك ثم إيجاد الحلول لها على طريقتهم، دعوى تقارب الأديان، المناداة بتطبيق المذاهب الفكرية الجديدة العلمانية الديمقراطية ، الشيوعية .. وغيرها.، استغلال وسائل الإعلام المختلفة من مرئية ومسموعة لنشر الأفكار النصرانية كتضخيم أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية الجديدة والتفاؤل بها وتبادل التهاني والذكريات. ( العواجي، 1427، ص.329- 332 ).

1. **اهتمام التنصير بوسائل الإعلام والتركيز عليها في العصر الحاضر:**

إن المنصرين يتبعون وسائل إعلامية وتعليمية عديدة للتنصير في البلدان الإسلامية، من أبرزها:

1. المطبوعات باختلاف أنواعها من كتب ونشرات وصحف ومجلات وبلغات المسلمين (العربية)
2. أسلوب المسابقات عبر البريد والتي رصدت لها الجوائز المادية والعينية، وتتضمن أسئلة تستلزم الإجابة عليها التعرف على موضوعات يحرص المنصرون على نشرها وتعليمها.
3. إنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية، والشرقية بوجه عام واتخاذها وسيلة لدس الأفكار الاستشراقية السامة، وإقناع المسلمين بها، مثل الموسوعة الإسلامية التي أصدرها المستشرقون بعدة لغات حتى أصبحت مرجعا لكثير من المثقفين المسلمين، وكذلك الموسوعات العامة كالموسوعة الفرنسية (لاروس)، والموسوعة البريطانية، حتى وصل عدد الكتب النصرانية التي تمت طباعتها 5,543,000 كتاب عام 2002، وعدد المجلات الدورية النصرانية بلغ 41,000 مجلة، وعدد الأناجيل الموزعة في هذا العام 65,166,000 إنجيلا، فضلا عن النسخ الصوتية التي يجري تسجيلها على أشرطة صوتية من أجل الأميين، أو المطبوعة بالأحرف البارزة (طريقة برايل) للمكفوفين.
4. **النشاط التنصيري من خلال الشبكة العنكبوتية:** تعد شبكة الإنترنت من أهم وسائل التنصير الإعلامي؛ نظراً لانتشارها في كل مكان ،وتزايد المستخدمين لها يوماً بعد يوم في شتى أنحاء العالم. لذلك فهي تعد من أقوى الأسلحة المؤثرة في عصرنا الحالي لما فيها من مشاركة وتبادل فوري، ولأنها تستقطب جميع الأعمار في كافة المجالات. لذلك حرص المنصرون على استخدام هذه التقنية في تحقيق أهدافهم. ومن ابرز أساليبهم من خلال الشبكة العنكبوتية:
* جذب وإغراء المتصفحين: من خلال استغلال المناسبات الدينية مثل: شهر رمضان، حيث يذكرون قصص الأنبياء ويعرضونها للقراء كل يوم، إلا أن هذه القصص مأخوذة من أناجيلهم المحرفة. بالإضافة إلى محاولة صبغ مواقعهم بصبغات إسلامية أو عربية من خلال عناوين المواقع والصور والشعارات وغيرها. كذلك يحاولون التغيير وتناول مواضيع أخرى إلى جانب الموضوعات الدينية مثل الترفيه، المواضيع الإخبارية ومواضيع الصحة والأسرة وغيرها. وأهم هذه المحاولات هي اهتمامهم بالتقنية العالية الحيوية، والإمكانات المتقدمة للموقع.
* محاولة تشويه الإسلام والطعن فيه: وهذا هو هدفهم الأساسي، فيحرفون الآيات والأحاديث، ويقدمون معلومات خاطئة عن الإسلام ويعرضون آراء الفرق الضالة ويعممونها على جميع المسلمين وغير ذلك من الطرق. (آل الشيخ، د.ت ، ص. 8)

وبالتالي فإن التنصير عبر الشبكة العنكبوتية أثمر آلاف المواقع التنصيرية التي تفوق عدد المواقع الإسلامية بعشرات المرات، فالإحصائيات تؤكد أن عدد المواقع التنصيرية تزيد على المواقع الإسلامية بمعدل 1200%، كما أن من أخطر وسائلهم على شبكة الانترنت استغلالهم لغرف البالتوك. (عرفة، 1429)

1. **التنصير من خلال القنوات الفضائية:** لقد اعتمد المنصرون بهذه الوسيلة على طريقتين: طريقة غير مباشرة: حيث يستخدمون القنوات العامة (غير التنصيرية) في بث بعض البرامج الدينية التنصيرية، أو عرض طقوس الديانة النصرانية من خلال أفلام أو مسلسلات أو برامج وثائقية. وطريقة مباشرة: حيث ينشئون قنوات خاصة تبث بهدف التنصير، بلغات متعددة، منها ثماني قنوات ناطقة بالعربية وهي: (قناة المحبة، وقناة الكرامة، وقناة الروح، وقناة الشفاء، وقناة سات7، وقناة الحياة، وقناة معجزة.. وغيرها) (آل الشيخ، د.ت، ص.12)

وفي ختام الفصل فإن الإعلام اليوم هو السلاح التنصيري الأول، فلقد اهتمت الكنيسة والمؤسسات التنصيرية بوسائل الإعلام بدافع أن هذه الوسائل تسهم بصورة فعالة في تثقيف العقل والترويح عنه، وتساعد على انتشار دعوتهم، فلذلك شهدت ساحة التنصير العالمية عشرات المؤتمرات الإعلامية التي ضمت صحفيين وإذاعيين وخبراء إعلام، وأساقفة من كل أنحاء العالم، والتي بحثت موضوع وسائل الإعلام وتطوير استخدامها، والتوسع في إنشاء مؤسساتها وأنشطتها في مجال التنصير، والذى يقف على وثائق هذه المؤتمرات يجد أن هناك استراتيجية متكاملة لمخطط العمل الإعلامي التنصيري، حيث حددت لماذا، وأين وكيف تستخدم هذه الوسائل، كما أكدت على ضرورة دعمها ماليا لكى تواجه كافة الصعوبات والعقبات التي تعترض عملها أو تعيق.(محمد، 2014، ص. 337)



الفصل الثالث

دور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام

(رؤية مقترحة)

تمهيد:

إن الناظر لحال المجتمع المسلم اليوم يلاحظ تأثير الانحرافات الفكرية وكثرة مداخلها على الأطفال والشباب، ويلاحظ دور الأسرة الرئيس في التصدي لهذه الانحرافات إضافة إلى تنمية الوزازع الديني، وغرس الأفكار الإسلامية الوسطية، واستشعار مقصد الإسلام في الوسطية في كل شئون الحياة.

 فالأمن الفكري يعتبر من أهم مطالب الحياة، بل لا تتحقق أهم مطالبها إلا بتوفره، حيث يعتبر ضرورة لكل جهد بشري، فردي أو جماعي، لتحقيق مصالح الأفراد والشعوب ، وعنوان تقَّدم الأمم وفخارها ومبعث أمنها وأمانها واستقرارها مرهون بسلامة عقول أفرادها ونزاهة أفكار أبنائها ومدى ارتباطهم بمكونات أصالتهم وثوابت حضارتهم وانتظامهم منظومتها العقدية والفكرية ونوعيتها الثقافية والقيمية ، ومن محاسن الشريعة الإسلامية الغراء أنها جاءت بحفظ العقول والأفكار، وجعلت ذلك إحدى الضرورات الخمس التي قصدت إليها في تحقيق مصالح العباد في أمور المعاش والمعاد، كما جاءت بحفظ الأمن للأفراد والمجتمع والأمة.(موسى، 2021، ص. 155)

ومن المسلمات أن وسائل الإعلام تمتلك القدرة على تغيير نظرة الناس إلى الحياة، والى العالم من حولهم، من خلال ما تبثه من معلومات وأخبار، فهي قادرة على تغيير مواقفهم تجاه الأشخاص والقضايا، فيتغير حينئذ حكمهم عليها، وموقفهم منها، من خلال سياسة تجفيف المنابع الأصيلة للثقافة الإسلامية والهوية من خلال حملات إثارة الغرائز والشهوات البهيمية إلى تقودها الفضائيات، في وقت انحسر فيه الدور التربوي للبيت، ومؤسسات المجتمع الأخرى، وصارت عاجزة عن تحصين الأطفال، والشباب، والشابات، مما أدى إلى هذا السقوط الأخلاقي الذي نشهده الآن، والخلخلة التي تهدد نظامنا القيمي والاجتماعي من خلال الإعلام التنصيري الناطق بالعربية. (سلطان، 2015، ص. 88)

والتصدي للانحراف الفكري هو دور وقائي مهم وضرورة في حماية الفكر، لان حماية الفكر تمر بمراحل تبدأ بالتخلية ثم التحلية، تخليته من الآفات الفكرية والانحرافات والارهاب الفكري ونحوه، وتحليته بالفهم الصحيح لتعاليم الدين.

ولهذا يسعى البحث الحالي إلى تقديم رؤية مقترحة لدور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام.

**رؤية مقترحة لدور الأسرة في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام**

**أولاً/ دور الأسرة في مواجهة الانحرافات الفكرية:**

بعد معرفة الأهداف والوسائل التنصيرية في الفصل السابق، نأمل أن نقدم في هذا الفصل رؤية تصويبية لدور الأسرة في مواجهة المذاهب الفكرية (التنصير) حيث تقدم هذه الرؤية وسائل تساهم في مواجهة أساليب الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام.

وتكمن أدوار الأسرة فيما يلي:(الصالح، 2018، ص. 21):

 **- 1الدور البنائي:**

وهو الدور الذي يعتمد على تنشئة الأبناء على المنهج الوسط النقي، فالأسرة هي المحضن الأول الذي يبدأ منه تحصين الأبناء، حيث تقوم بدورها في وضع التشكيل الأساسي للمبادئ الصحيحة في نفوس النشء، ويتعلق ببناء مراحل نمو الطفل الجسمية والنفسية والخلقية.

 **- 2الدور الوقائي:**

إن ممارسة الأسرة لدورها الوقائي يكفل السعادة لها ولأفرادها، ويتضمن الاتزان في التعامل مع الآخرين، و بها يتحقق الأمن الجتماعي.

 **- 3الدور العلاجي:**

يعد الدور العلاجي من الأدوار المهمة للأسرة في مواجهة الانحراف الفكري لدى أفرادها، بيد أن القيام بهذا الدور يوحي بحصول قصور في الدور الوقائي الذي كان ينبغي للأسرة القيام به لحماية أفرادها من الانحراف الفكري، وهنا قد ل تستطيع الأسرة بمفردها القيام بالدور العلاجي كما ينبغي؛ وذلك لعدة اعتبارات داخلية وخارجية، ممايعد عائقا في سبيل قيام الأسرة بالدور العلاجي الأمثل، ولهذا فاإنه يجب على الأسرة أن تكثف جهودها لمعالجة الانحراف الفكري داخل كيانها لمواجهة هذا التحدي الداخلي بشتى السبل.

**ثانياً/ أهمية الأسرة في مواجهة الانحرافات الفكرية:**

دور الأسرة يكمن في أهمية مرحلة الطفولة والمراهقة في تنمية الفكر الإسلامي وغرس تعاليم الدين الإسلامي ، ومعرفة سمات الطفولة والمراهقة تساهم في تعرف المربين على كيفية التعامل مع المراهق في غرس الأفكار الصحيحة والتصدي للأفكار الباطلة.

وقد أشار زهران (1425) إلى عدة نقاط يتسم بها المراهق وعدم معرفتها والاهتمام بها وبنمو المراهق يساهم في الانحراف الفكري ، وبمعرفة خصائص وحاجات المراهقين، يسهل على المربين التعرف عليهم، وتنمية مهارات التعامل معهم، وإشباع احتياجات نموهم، وعلم المربي بخصائص نمو المراهق، يساعده في كيفية التعامل مع ما يستجد مع أحداث طبيعية في كينونتهم، ومعرفة الحاجات الأساسية للمراهق، تساعد المربي على إشباعها وفق الضوابط الإسلامية، وبالتالي حياة آمنة وصحية للمراهقين، وأبرز حاجات المراهقين هي: الحاجة إلى الأمن، الحاجة إلى الحب والقبول، الحاجة إلى الانتماء والتقبل الاجتماعي ومكانة الذات، الحاجة إلى النمو العقلي والابتكار. (ص.402-403)

ومعرفة الحاجات النفسية للطفل أو المراهق يفيد في التعرف على وسائل التعامل معه، ومعرفة طبيعة نموه كما يؤدي إشباع حاجات المراهق إلى تحقيق الأمن النفسي له، وبالتالي النمو السليم له في كافة جوانب حياته.

**ثالثاً/ بناء الرؤية المقترحة:**

نهدف في البحث الحالي إلى بناء رؤية مقترحة لدور الأسرة البنائي والوقائي في مواجهة الحركات التنصيرية.

1. **أهداف الرؤية المقترحة:**
* الوصول لبناء فكر إسلامي ناقد للفرد.
* نشر الأمان الفكري بين أفراد المجتمع.
* بناء إعلام إسلامي آمن وتنقية المحتوى الإعلامي.
* أسرة مستقرة آمنة تعيش حياة إسلامية معتدلة.
1. **الرؤية المقترحة لدور الأسرة البنائي والوقائي في مواجهة الحركات التنصيرية في وسائل الإعلام:**
2. **أساليب تربوية معرفية :**
* العلم بالأهداف التنصيرية والتعرف على وسائل االمنصرون عبر وسائل الإعلام، لأن الجهل عدو صاحبه، والعلم مفتاح العمل. ولا تقدر الأسرة على مواجهة أي انحراف فكري دون علم بأهدافه وطرقه ووسائله المباشرة وغير المباشرة.
* العلم بحاجات الأبناء التي أوردها علماء التربية وعلماء النفس، فتحقيق هذه الحاجات مهم في ترسيخ بيئة آمنة للابناء في مواجهة أي انحراف فكري، ومن المعلوم أن الوسائل التنصيرية تتبع نظرية الاستخدامات والاشباعات-السالفة الذكر- والتي تهدف إلى النظر على الحاجات المكبوتة عند المراهق بشكل خاص ومحاولة جذبه من خلال تحقيق احتياجاته، وبعد الجذب تأتي المحبة وبالتالي الهدم والغرس التنصيري.
* العلم بالنظريات الإعلامية وكيف يستفيد المنصرون من التاثير عبر وسائل الإعلام، لأن العلم بها يساهم في التعرف على القوانين التحكم عملية التأثير الإنساني والاجتماعي عبر وسائل الإعلام، فنظرية الاعتماد – على سبيل المثال- يستثمرها المنصرون في استغلال الوسائل الإعلامية الأكثر طلبا لنشر حركاتهم وأهدافهم من خلالها، لعلمهم أنه كلما زاد اعتماد أفراد المجتمع على وسيلة إعلامية ما؛كلما زاد ذلك من حجم التأثير لهذه الوسيلة على الأفراد وبالتالي تزداد هذه الوسيلة أهمية لدى المنصرون.
* تفقه الأسرة أن كل ما يثير الريب والشك في الأمر الثابت المستقر في نفس المسلم: ومن أمثلته: أن يكون المسلم على يقين من أن دينه ثابت مستقر محدد المبادئ يختلف جذريا عن المذاهب الفكرية الأخرى.
* ابتعاد الأسرة عن الخوض في المتشابه، وترك ذلك لأهل العلم، مع احترام العلماء واحترام اختلافاتهم واعتبار الاختلاف رحمة ونعمة لا نقمة.
1. **أساليب تربوية تطبيقية:**
* بالاعتماد على نظرية " التثقيف" على الوالدين التنويع في وسائل الإعلام للأسرة، والبرامج الإعلامية، وعدم التركيز على برنامج معين أو قناة محددة -وخاصة للأطفال- لأن المحتوى الإعلامي المكرر يدعم الاعتقادات ويحدث التأثير التثقيفي لأن المحتوى الإعلامي يترك ذكريات ويُعزِّز الذكريات المغروسة.
* الانتباه على القنوات الترفيهية فهي هدف المنصرين وخاصة للأطفال، ومن المؤكَّد أنَّ أفلام الكرتون تكاد تكون كلها مستوردة منَ الغرب، ولو قدم بعضها مترجمًا إلى العربيَّة فهي مصنوعة لأطفال غير أطفالنا وبعقلية غير عقليتنا، ويخطئ كثيرًا مَن يَستَهِين بسلبيات هذه الظاهرة على شخصية الطفل المسلم بحجة أن هذه الأفلام لا تعدو أن تكون وسيلة ترفيهية بريئة، وفكرةَ استقلال التَّسلية عن القِيم وعدم انطواء الترفيه على أيِّ قِيمة تعليمية أو أيديولوجية - خدعةٌ كبرى، بل يعتبرها "هربرت شيلر" أكبر خدعة في التاريخ كما ورد ذلك في كتابه: "المتلاعبون بالعقول"، المخصصة لقضية التضليل الإعلامي وتزييف الوعي الجماهيري. إنه ليس غريبًا أن تكونَ أفلام الأطفال ملتزمة إيديولوجيًّا، ذلك أن هذه الأعمال ينتجها كتَّاب وجماعات لهم من جهة قناعاتهم الفلسفية والسياسية والاجتماعية، كما أنهم من جهة أخرى يتبنَّون عمومًا قيم ومعتقدات مجتمعهم، لهذا السبب بالذات تتضمن آثارهم رسالة إيديولوجية. (السعد، 2009)

 وهذه الفكرة تدعم ضرورة انتقاء الأهل للوسائل الإعلامية الترفيهية وبذل القليل من الجهد في ذلك، فالأبناء أمانة وقضاء مزيد من الوقت في انتقاء محتوى ترفيهي آمن بهم؛ لهو من الحماية التي وصّى بها الله سبحانه وتعالى الوالدين، فقال في محكم كتابه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون} [سورة التحريم:6].

* تأصيل العقيدة الصحيحة وتثبيتها في النفوس بالأدلة والبراهين العقلية، فتأصيل العقيدة وترسيخها من أعظم وسائل الوقاية من الانحراف الفكري.
* التربية بالترهيب وذلك بذكر العقوبات الربانَّية الرادعة - في الدنيا والآخرة - لوقاية المجتمع من الانحراف الفْكري فمنهج القرآن الكريم والسنة هي وقاية المجتمع من الانحراف الفكري وبيان العقوبات الإلهية لأهل الضلال في الدنيا والآخرة، حيث بين اللهُ للناس - مؤمنهم وكافرهم - عقوباته لمن انحرف عن الحق وآثر الضلال على الهدى، واتبع الباطل وأعرض عن الحق، حيث َذَّكَرهم بأنواع العقوبات التي حاقت لأمم التي حنفت طريق الحق، وانحرفت نحو الباطل، وكانت تلك العقوبات أليمة شديدة كما وصفها سبحانه بذلك قي قوله: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد} [سورة هود:102].
* مشاركة الوالدين مع الأبناء في اللهو المباح وربط ذلك بتعاليم الشريعة السمحة .
* استثمار المواقف لتوضيح جمال تعاليم الإسلام وملائمته لكل زمان ومكان، وأنه دين اليسر والسلام والأمان، مع ربط ذلك بالقدوة الأمثل النبي صلى الله عليه وسلم وسماحه باللهو المباح وتيسيره الشريعة الإسلامية للصحابة رضوان الله عليهم، فقصص النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة والأطفال مليء بالعبر والمواقف وهي كفيله بالتعرف على مدى ملائمة الإسلام لكل عصر.
* اتباع الأسرة لمنهج الوسطية في الدين دون إفراط ولا تفريط، ودون بخل ولا تبذير، فهو منهج الاعتدال والتوزان، والالمام بمقاصد الشريعة الإسلامية، وذلك من خلال البعد عن التشدد في الدين، أو التسيب فيه، مع الحرص على عدم الغلو في الأوامر والتوجيهات للأبناء خصوصاً في مرحلة المراهقة حيث أن كثرة التوجيهات تؤدي بنتيجة عكسية فيرغب المراهق بالخروج من هذه التوجيهات فيتطرف في الفكر وبالتالي في السلوك.، مع ضرورة تعامل الوالدين مع أفراد الأسرة من مبدأ "أن الأصل في الأشياء الإباحة ولا يكون التحريم إلا بنص قطعي من القران الكريم أو السنة النبوية أو بإجماع العلماء، فإن لم يثبت تحريمه بقي على حله". (بن ساحة، 2021، ص. 125).
* مصاحبة الأبناء وترك مساحة آمنة لهم للتعبير عن ما يشكل عليهم من امر دينهم ودنياهم، وتلك المساحة الآمنة تشعر المراهق – بشكل خاص- بالأمان النفسي وتتقق ذاته وتُبنى شخصيته. وبالتالي يعزف عما يحقق له ذاته وكينونيته عبر وسائل الإعلام. "وأجمعت الدراسات الحديثة في دراسة طب النفس أن الأذن المصغية في سن المراهقة هي الحل لمشكلاتها، كما أن إيجاد التوازن بين الاعتماد على النفس والخروج من زي النصح والتوجيه بالأمر، إلى زي الصداقة والتواصي وتبادل الخواطر، وبناء جسر من الصداقة لنقل خبرات بلغة الصديق والأخ لا بلغة ولي الأمر هو السبيل الأمثل لتكوين علاقات حميمة بين الوالدين وابنائهم في سن المراهقة". (محمود، 2016، ص. 32)
* اتباع منهج الحوار الأسري متبعاً هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الحوار والاستفهام كوسيلة تربوية تحقق الكثير من الأهداف التربوية، وذلك لمساعدة الأسرة على توصيل الأفكار المطلوبة وربطها بالاقناع، كون الاقناع هو الوسيلة الانفع في تشرب الأفكار الصحيحة عند الأبناء.
* ضرورة اهتمام الأسرة بأوضاع الأبناء -وخصوصا الشباب- الاقتصادية، حيث أنها تؤثر سلبا على الشباب، والمعاناة من الحاجة تقود إلى الصحبة السيئة أو التعنت الفكري ضد الأسرة، وبالتالي يكون مدعاة للتطرف والبحث عن الانتماء في مجالات فكرية أخرى بعيداً عن الفكر الإسلامي السليم، مع ضروة التوازن في النفقة، دون إفراط ولا تفريط فالبخل أو التبذير وإساءة استخدام المال كلها مدعاة للفساد، مع ربط الإنفاق بالمسئولية والرقابة الأسرية.
* حماية الأسرة من المؤثرات الداخلية والخارجية التي تؤثر في فكر أو سلوك أفراد الأسرة مع التوعية بهذه المؤثرات وبناء الفكر الإسلامي الناقد لأي مؤثر من هذه المؤثرات، ويكون من خلال وسائل مختلفة: فقد تكون هذه المؤثرات بسبب قنوات محددة فعلى الوالدين حذفها وتوفير البديل الآمن، وإن كانت صحبة سيئة فدور الوالدية يكمن في التوعية بأضرار الصحية، ومصاحبة الأبناء ومحاولة دمجهم مع صحبة صالحة.
* بث روح العدالة وتحقيق مبدأ المساواة بما يتواءم من تعاليم الإسلام بين أفراد الأسرة وتطبيقها في جميع المجالات، فالتعنت ضد الفتاة يقدها إحساس الحب والانتماء نحو الأسرة، وبالتالي تبحث عن كيان تنتمي له، ولابد لها من معتقد يشعرها بالانتماء إلى جماعة يكنون لها مظاهر الحب والأمان. فتحقيق العدل والمساواة مقصد شرعي وحاجة إنسانية مع انعدامها ينعدم الأمن الفكري في الأسرة، وهذا تدبير وقائي مهم يساعد في حماية المراهقات من التأثير السلبي الخارجي، وتحقيق الأمان للمراهقة وإشباع حاجاتها وهو من أبرز واجبات المربي، وهذا أكده زهران أيضا (1425) "أن إشباع حاجات المراهق يؤدي إلى تحقيق الأمن النفسي له " (ص 403) وبالتالي سهولة الوصول إلى فكرة وتحقيق الهدف من الغرس الأخلاقي.
* التربية على الحرية وتحمل المسئولية: فالحرية ضدها الإكراه والإسلام يحاربه بكل صوره وأشكاله ، لأن الإكراه يؤدى إلى نقيض المطلوب ، وإلى شيوع النفاق الذي هو قاعدة الغدر والخيانة والتربص؛ لأنه طريق من طرق الإرهاب الفكري، ويمكن إبراز أهمية الحرية في حياة الفرد في النقاط الآتية :
1. أنها تحرر الإنسان من الطغيان والهوى ، وتحرره من عبودية البشر ، وأنها تحرر العقل من الأساطير والخرافات " فالإسلام هو الدين الذي يحث العقل على النظر والتفكير فيما حوله وأنها طريق إلى التنافس الطيب فبها تنطلق المنافسة بين العقول البشرية من أجل التسابق إلى الاستحواذ على الحكمة ، وقطف ثمار الجهد البشري المتراكم في التحسين والتطوير وحسن الأداء ، وكل هذا لا يتم إلا بالحرية الواسعة.
2. الحرية طريق إلى الاستقرار والأمن فالتجارب البشرية قديما وحديثا تبين بما لا يدع مجا لا للشك أن الظلم والكبت والقمع يساعد على انتشار الخوف والقلق والفزع والهلع ، وأن الناس عندما ينعمون بالحرية يحسون بالأمن على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، وذلك يبعدهم عن الإرهاب الفكري ومنطلقاته.(الأنصاري، 2019، ص. 95).
* التربية على الرقابة الذاتية، والخوف من الله من الصغر، فبناء الضمير عند الإنسان يبنى منذ طفولته، فالتربية الذاتية الإيمانية بالإضافة إلى تربية الفكر الإسلامي الناقد، وغرس صحيح العلم كل ذلك يساهم في بناء معتقد صحيح، وفكر آمن لديه القدرة على مواجهة ونقد اي انحراف فكري يتلقاه فيما بعد.
* مشاركة الأبناء في مشاهدة التلفاز، والتعرف على مجالاتهم الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية، وتلك المصاحبة تساعد الوالدين في نقد كل دخيل فكري من آراء ومعتقدات ومشاهد ونحو ذلك. وأكد هذا الرأي عبد الحميد (2004) "إن مشاركة الأسرة في المشاهدة وتوجهها لم تحسم نتائجها فبينما يرى أن ذلك عامل مساعد على تنمية الغرس فإن هناك رأيا آخر على أن هذه المشاركة تسيطر أو تضبط عملية الغرس ولاتؤدي إلى زيادتها"(ص.332)
* خلق بيئة محبة تسودها الرحمة والعطف بين أفراد الأسرة، وقيام الوالدين بالعديد من الأنشطة الترفيهية مع الأبناء ومشاركتهم الأنشطة، وعدم ترك مساحة الترفيه خاصة في الأسرة بل لابد أن تأخذ بالنهج الجماعي في عمليات النشاط والترفيه، وبالتالي تكون العقول متفتحة للتلقي من قبل الوالدين وتساعد تلك البيئة في عمليات التوجيه والإرشاد الوالدية.



الخاتمة

النتائج والتوصيات

إن بناء رؤية استراتيجية مقترحة وقائية وعلاجية تساهم في التصدي للانحرافات الفكرية، ومن أبرزها الحركات التنصيرية عبر وسائل الإعلام، وتكمن الرؤية في الغرس والتعديل للمؤسسات التي تعول عليها عملية التربية ومن أبرزها وأعظمها الأسرة، وتوضيح دورها في نشر المفاهيم الإسلامية ودرء أساليب ومؤثرات الانحرافات الفكرية المختلفة، مون خلال إبراز واجباتها التي يجب أن تنوط بها وتمارسها بكفاءة حتى تساهم في التصدي للحركات الصليبية وبالتالي في حماية العقيدة الإسلامية وبناء حياة إسلامية صحيحة بين أفراد المجتمع المسلم، ونورد أبرز النتائج والتوصيات للبحث الحالي.

**نتائج البحث:**

* التنصير المعاصر لا يهدف إلى اعتناق النصرانية فحسب، بل يسعى المنصرون لإخراج المسلم من حقيقة إسلامه، من خلال تشويه فكرة الإسلام، وتخلخل مبادئه ومعتقداته السليمة والتشكيك في ثوابته، حتى يكون بلا مباديء ولا قيم، ويسهل على المنصرين الغرس والزرع على أصول فكرية فارغة.
* تنوعت وسائل المنصرين في نشر المذهب التنصيري من خلال استغلال الحاجات الإنسانية لإشباعها، والتشكيك في ثوابت الدين الإسلامي وإثارة الشبهات حوله، والتثبيت من صحة المعتقد النصراني، وإقامة سياج يحول دون تقدم الدعوة الإسلامية ونشرها، والإعتماد على الشباب والأطفال في عمليات التنصير، كوسيلة تأثير معاصرة من خلال الترصد لهم عبر وسائل الإعلام كونهم الفئة الأكثر استعداداً للتأثير.
* اهتمام التنصير بوسائل الإعلام فهو السلاح التنصيري الأول في العصر الحاضر ومن أبرزها القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية، كون وسائل الإعلام تمتلك القدرة على تغيير نظرة الناس إلى الحياة، والى العالم من حولهم، من خلال ما تبثه من معلومات وأخبار.
* تُعد الشبكة العنكبوتية من أقوى الأسلحة المؤثرة في عصرنا الحالي لما فيها من مشاركة وتبادل فوري، ولأنها تستقطب جميع الأعمار في كافة المجالات. لذلك حرص المنصرون على استخدام هذه التقنية في تحقيق أهدافهم
* إن ممارسة الأسرة لدورها الوقائي من الحماية الفكرية للأبناء يكفل السعادة لها ولأفرادها، ويتضمن الاتزان في التعامل مع الآخرين، و بها يتحقق الأمن الجتماعي.

**توصيات البحث:**

* توصي الباحثة الأسرة المسلمة ببذل مزيد من الجهد في توفير بديل إعلامي آمن فكريا على النشء الإسلامي.
* توصي الباحثة وزارة الإعلام بخلق رقابة على المدخلات الإعلامية على المجتمع المسلم من خلال إنشاء مؤسسة متخصصة للدفاع وحماية الفكر وثوابت الدين الإسلامي من الانحرافات الفكرية الدخيلة ودراسة محتوى الإعلام وما يحوي من انحرافات لتصويبها أو حظرها على المجتمع المسلم.
* إقامة ندوات ومؤتمرات توعوية وتثقيفية للأسر لتوضيح معالم الانحرافات الفكرية المختلفة في وسائل الإعلام ومن ابرزها "التنصير" وكيفية التصدي لهذه الانحرافات.
* توصي الباحثة بتطوير منهج متخصص في بناء الفكر الإسلامي الناقد للنشء الصالح ويُعتمد في جميع المناهج الدراسية.



المراجع

* آل الشيخ، الجوهرة. (د.ت). الإعلام التنصيري وسبل مقاومته. جامعة الملك سعود.
* الأنصاري، عبد الصبور أحمد(2019)الإرهاب الفكري"الأسباب، الآثار، العلاج" دراسة في ضوء القران الكريم. المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة. مركز رفاد للدراسات والأبحاث. مج2. ع1. ص.ص. (72-105)
* بلاغماس، بركة. (2016) البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة وأثره على العلاقات الاجتماعية: الأسرة الجزائرية انوذجا. مجلة الحكمة للدراسات الأغسلامية. مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع. ع7. 31-54
* بن تونس، ساجية مخلوق(2014) ظاهرة التنصير في منطقة القبائل: تحليل نفسي اجتماعي تحت ضوء نظريات الحاجات. مجلة دراسات نفسية وتربوية. جامعة قاصدي مرباح. ع12. 63-82.
* بن ساحة، بن عبد الله(2021)وسطية الإسلام بين المقاصد والنصوص. مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية. ع1. ص.ص.(122-140)
* التنصير في الخليج العربي، مسترد من: <https://mdak.journals.ekb.eg/article_157018_22cd1f7ec47b8442a0f3fbf0900ec7fe.pdf>
* الحازمي، خلود حسن(2017). دور الأسرة في مواجهة الاغتراب الفكري لدى الأبناء. مجلة القراءة والمعرفة. جامعة عين شمس. ع194. 102-130.
* الحمد، خباب بن مروان. (د.ت) قراءة في كتاب: اساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في افريقيا وطرق مواجهتها1420. صيد الفوائد. مسترد من : <http://www.saaid.net/Doat/khabab/65.htm>
* ذباح، عبد العزيز، وجيدل، رشيد.(2020)تاثير وسائل الإتصال على اتجاهات الشباب. بحث منشور على مدونة مؤسساتي. مسترد من: <http://dspace.univ-djelfa.dz:8080/xmlui/handle/123456789/3351>
* زايد، فهد خليل. (1427) أساسيات منهجية البحث في العلوم الإنسانية. الأردن: دار النفائس.

زهران، حامد عبد السّلام. (1425) علم نفس النّمو (الطّفولة والمراهقة). عالم الكتب: القاهرة، ط6.

* السبيعي، أميرة( ) التنصير في الخليج العربي (البحرين أنموذجا). مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية. ع57.
* السروتي، محمد. (1429) الأطفال في مواجهة حملات تنصيرية ماكرة. مدونة الألوكة. مسترد من:  [https://www.alukah.net/sharia/0/3157](https://www.alukah.net/sharia/0/3157/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D9%86%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%A9/#ixzz7Tl4IRYtY)
* السعد، نورة. (9، ديسمبر، 2009) التنصير في عالمنا الإسلامي. جريدة العرب الاقتصادية الدولية.
* سلطان، عبد الحميد إبراهيم(2015) الإعلام الجديد والدعوة الإسلامية إذاعات التنصير أنموذجا. مجلة أبحاث. جامعة سرت. كلية الآداب. ع7. 82-100.
* الصالح، إكرام محمد(2018)رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة الانحراف الفكري لدى الشباب. شؤون اجتماعية. جمعية الاجتماعيين في الشارقة. مج35. ع140. 9-43.
* الصالح، عبد الرحمن(1420) التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين.د.ن: دار الكتاب والسنة.
* عبد الحميد، محمد. (2004). نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. عالم الكتب. ط3
* عرفة، جمال. (1429) المنصرون يفضلون التنصير الالكتروني في الخليج. مدونة المسلم. 26 رجب. مسترد من : https://almoslim.net/node/96909
* العواجي، غالب علي(1427)المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها. الجزء الأول. جدة: المكتبة العصرية الذهبية.
* الغامدي، صالح عون(1991) التبشير في العصر الحديث. بيادر. نادي أبها الأدبي. ع5. مسترد من قواعد بيانات دار المنظومة. <http://search.mandumah.com/Record/501731>
* فليس، خديجة. (د.ت.). أساليب تعامل المراهقين مع التدفق الإعلامي وأثرها على تشكيل الهوية لديهم. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
* محمد، علي سعيد. (2014) التنصير عبر الشبكة العنكبوتية-الانترنت. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية. الجامعة الإسلامية بغزة. مج22. ع2, 331-351.
* محمود، رضوى. (2016). المراهقة طغيان للعاطفة على العقل. وكالة الصحافة العربية.
* موسى، أمنة(2021)مفهوم الأمن الفكري ومعالمه وسماته في القرآن الكريم. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية. مركز البحث وتطوير الموارد البشرية. مج4. ع4
* النملة، علي (1419) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. د.ن.المكتبة الشاملة. ط2‌‌
* وسائل الإعلام واثرها على الأطفال. (2021) مدونة طريق الإسلام. مسترد بتاريخ: 19/5/2022. من: <https://ar.islamway.net/article/84708>